فحملني برجله فأصاب وجهي فذهبت عيناي فأصبحت لا مال ولا أهل ولا ولد فقال الوليد انطلقوا
به إلى عروة فيخبره خبره ليعلم أن في الناس من هو أعظم بلاء منه ٥ وعن علي بن دينار قال دخل علي بن
زيدان الكاتب يوما على يحيى بن خالد بن برمك فرآه مهموما مفكرا ينكت في الأرض فقلت أصلحك
الله قد طال فكرك فبم ذاك هذا ابنك الفضل على خراسان وجعفر على العراق ومحمد على اليمن وموسى
على الجبال وأنت فيما أنت فيه فقال ويحك ففي هذا كان فكري ولما الخير فيه كرهمي أما علمت أن جدي
برمك كان ينزل النوبهار وكان يقدم في كل سنة على هشام بن عبد الملك وكان يألف دهقانا بالجبل
ينزل عليه ذاهبا وراجعا وكان في دنيا عريضة وأمر واسع فقال له جدي مرة في بعض نزوله عليه
إنك لمن الدنيا في أمر واسع وخير كثير فما لولدك تورثها ولدك وأموالك منتشرة وجاهك عريض
قال وما ينفعني ذلك وقد تكدر علي ما أنا فيه بصاحبتي أم أولادي هي الدهر كله باكية ليلها ونهارها
فالقصة ما أنا فيه ولا أعلم ما سبب بكائها وهي لا تخبرني به قلت أفتأذن لي في كلامها قال نعم فسألك
وذاك فقلت يا هذه إنك من الدنيا في سعة ومن العيش في [illegible] فيه وقد أشرفت على صاحبك بطول
بكائك ودوام حزنك فبم ذاك قالت أما إنه ما سألني عن ذاك منذ زمان فأخبره نحن أهل بيت لم تصبه مصيبة
ولم ينزل بنا جائحة ولم نثكل ولدا وقد علمت أن هذا لا يتم على ما أرى ونفسي متوقعة أمرا ينزل بنا فطول بكائي
ودوامه لذلك فقلت لها فلم تتعجلين البلاء على الأمر حتى يقع قالت إن نفسي تأبى أن تسكن مع يقين ما تعلم
قال فارتحلت من عندهم إلى هشام ثم رجعت فمررت بهم فإذا الأعراب والأكراد غاروا عليهم فقتلوا الدهقان
وولده وأخذوا أموالهم وأخربوا ضياعهم فأتيت المرأة فتوجعت لها مما نزل بهم فقالت يا أبا فلان قد حل بنا
ما كنا نتوقع فهل عندك من شيء قال يحيى بن خالد ويحك فإنما طال فكري في الأمر الذي نحن فيه قال فبالله
أن حل بهم ما حل ٥ قال المبرد حدثني محمد بن جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك قال قال لي أبي ليحيى بن
خالد وهم في القيود والحبس يا أبه بعد الأمر والنهي والأموال العظيمة أصارنا الدهر إلى القيود ولبس
الصوف والحبس فقال له أبوه يا بني إنها دعوة مظلوم سرت بليل غفلنا عنها ولم يغفل الله عنها ثم قال
سنن البرامكة وآل الأمر بهم إلى أن احتاجت عبادة أم جعفر إلى جلد شاة تفترشه بعدما كان
يقف على رأسها أربعمائة وصيفة ٥ وروي أن عبد الملك بن مروان وقف على قبر معاوية وعليه سنوته
حبس فقال الحمد لله عشرين سنة أميرا وعشرين سنة خليفة ثم صرت إلى هذا وأنشد هل الدهر والأيام
إلا كما ترى رزية مال أو فراق حبيب ٥ وقال الحسن البصري قدم علينا بشر بن مروان البصرة وهو
أخو خليفة وابن خليفة ووالي العراق فدخلت عليه فإذا هو على سرير عليه فرش قد كاد يغوص فيها

الورقة الثالثة من «المنتقى» وتظهر فيها الزيادات